أ. د محمد جابر الانصاري

العلمانية: أصولها ومفهومها.. والحروب العلمانية الطويلة

وجدنا في المقالة السابقة أن العالم العربي يشهد صراعاً بين مفهوم الدولة المدنية والدولة الدينية. وتكمن العلمانية خلف مفهوم الدولة المدنية. ويرى الدينيون أن «مدني» و«علماني» يعنيان الشيء ذاته.

لذلك من المهم معرفة ذلك «الشيء» طالما اننا نخوض حرباً يعتبر أحد أطرافها. وليس أفضل من د. محمد نعمان جلال – في شرح هذا المفهوم يقول: «يثير صعود الاتجاهات الأسلامية ذات التوجه السياسي الكثير من التساؤلات وأشباهها حول الدولة المدنية وفقاً للمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الكاتب السياسي او الناشط الحركي في السياسة أو في الحركة الدينية. لكن الأتجاه الأقرب إلى الدقة هو اتجاه الباحث الأكايمي أو المفكر الموضوعي الذي يحلل الظواهر بما يقرب من الموضوعية والحياد الذي بصرف النظر عن اتجاهه الفكري أو نظرته السياسية أو انتمائه الديني، وهذا ما يقتضية البحث العلمـي»: المنتدي، (العدد 256 – 56).

ويمضي د. محمد نعمان جلال – في بحثه وتحليله قائلاً: «إن الاسلام في جوهره نظام للدولة أو نظام مدني للدولة. وتكمن الاعتبارات الموضحة لهذه الخلاصة الموضوعيه» في:–

1) أن الإسلام يقوم على تعدد الأديان في الدولة الواحدة وعلى احترام هذا التعدد مهما كان مختلفاً: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله، فيسبوا الله عدواً بغير علم.. ثم إلى ربهم مرجعهم – الأنعام 7».

2) إن صحيفة «المدينة» كانت من أقدم الوثائق الإسلامية بل والدولية، التي أكدت المساواة بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الأديان الأخرى، بما من في ذلك المشركين، في الحقوق والواجبات وهذا تعبير عن مفهوم المواطنة في الدولة الواحدة المتساوية.

3) أن الممارسة العملية في صدر الاسلام قامت على أساس احترام العادات والتقاليد، والشعائر الدينية في البلاد المفتوحة ولا يجبر المسلمون أهالي تلك البلاد.. على اعتناق الاسلام، وعلى سبيل المثال ظلت مصر عدت قرون ذات أغلبية قبطية، كما أن الهند ذات أغلبية هندوسية ومعابدها العملاقة قائمة، رغم حكم المسلمين لها عدة قرون. وكذلك اندونيسيا وغيرها..

وهكذا يمضي د. محمد نعمان جلال، في تحليل الظاهرة الأسلامية من وجهة نظر الاسلام الموضوعي. هذه هي النظرة التنظيرية، أما النظرة التاريخية الواقعية، كما شقت العلمانية طريقها في أوروبا، فهي قصة أخرى في مسيرة معمدة بالدم والدموع.

أولاً: ظهرت طبقة تدافع عن العلمانية ومن مصلحتها فقط وهي كما يقول الباحث: «رد فعل لسيطرة الكنيسة الكاثوليكية على السلطة وتدخلها في تنصيب الملوك وعزلهم، بل تعتبر حياتهم الشخصية مثل الزواج والطلاق، كما في نموذج هنري الثامن، ملك انجلترا (1491 – 1547م)، وعلى الكنيسة ليتسنى له الزواج للحصول على وريث ذكر للعرش. لذلك قام بالزواج السادس وبالنظر إلى اعتراض الكنيسة الكاثوليكية، فقد قام باصلاح ديني في بريطانيا، ومن هنا تحولت بريطانيا من الكاثوليكية إلى البروتستانيه) ص 34.

ويميل البعض إلى تفسير التاريخ وتحولاته بالنظرة الشخصية فيقول هذا البعض: أن «هنري الثامن» أراد الزواج من السادسة فقام بثورته هذه. ولكن التارخ لا يخضع لا راء الأفراد، بل انه يسير طبقاً لقوانينه.

وقد تحولت العلمانية في عهد لويس الرابع عشر في فرنسا وجيمس الأول ملك انجلترا، إلى قوة مسيطرة، ثم قامت الثورتان الأمريكية والفرنسية فأكد حقوق الانسان والمبادىء الأخرى التي تصب كلها في مجرى العلمانية وقد نشبت الحروب الطويلة من أجل العلمانية بين الدول الملكية الكاثوليكية والدول البروتستانية، خاصة في المانية، وحرب الثمانيين عاماً بين إسبانيا الملكية وهولندا التي اعلنت الجمهورية وانتهت باعتراف اسبانيا، بالجمهورية الهولندية.

وهكذا ظهرت تلك الطبقة من الفلاسفة الاكاديميين ورجال الأعمال ورجال الدين المتحررين وكان يقودها (مارتن كينغ) الذي تجرأ وطالب بأن يفهم الجمهور لغة الكتاب المقدس وترجمه للألمانية. فكان «جرماً عظيماً» ارتكبه بحق الكنيسة وتقاليدها.

للرجوع للمقالات السابقة

ثم ظهرت الترجمة الانجليزية والفرنسية والروسية للكتاب المقدس. وصار الجمهور يقرأ الكتب المقدسة بلغته.

عن موقع العربية.نت

صلاح الجودر Sh.s.aljowder@gmail.com

قصر الصخير يضع لبنة الاتحاد الخليجي

في قصر الصخير العامر كان لقاء جلالة الملك المفدى حمد بن عيسى آل خليفة – حفظه الله – بأبناء شعبه باختلاف مواقعهم ومسؤولياتهم للتعبير لهم عن سعادته بالمواقف الوطنية المشرفة التي سجلوها لهذا الوطن، وإعلاناً مباشراً عن تدشين مشروع الاتحاد الخليجي ووضع اللبنة الأولى في المشروع الذي دعا له خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، ففي مساء يوم الأثنين السادس عشر من ديسمبر(2013م) كان اللقاء التاريخي بين القيادة السياسية والدينية والعسكرية ورجال الإعلام والفكر والصحافة، فرغم برودة الجو إلا أن اللقاء بجلالة الملك المفدى كان دافئاً كدفئ قلوب أبناء البحرين المليئة بالحب والوفاء والأمل.

لقد جاء الاحتفال ـ كالمعتاد ـ لإحياء ذكرى الدولة البحرينية الحديثة التي دشنها المؤسس الأول الشيخ أحمد (الفاتح) في عام 1783 ككيان عربي إسلامي، والذكرى السنوية الثانية والأربعين على استقلال البحرين وانضمامها للأمم المتحدة، والذكرى السنوية الرابعة عشرة لتولي جلالة الملك مقاليد الحكم، لذا انتهز جلالته هذه المناسبات التاريخية للكشف عن خارطة الطريق التي طالما انتظرها أبناء هذا الوطن، لذا جاء في خطاب جلالته السامي على القيم والمبادئ العربية والتراث الإسلامي والسير في طريق الإصلاح والوحدة الوطنية (مؤكدين على تعزيز وحدتنا الوطنية وهويتنا العربية وتراثنا الإسلامي، مقتدين بالآباء والأجداد في نشر روح التعايش والمحبة والتسامح بين جميع أبناء هذه الأرض الطيبة من مختلف الأديان، دون تفرقة ولا تمييز في وطننا الغالي) بهذه الكلمات دشن جلالته المرحلة القادمة، وقد تضمن الخطاب السامي على الكثير من المشاريع المستقبلية التي تؤكد على أهمية المرحلة القادمة، وأبرزها:

أولاً: الاتحاد الخليجي: فقد أكد جلالته على تلبية البحرين حكومة وشعباً لدعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود لقيام الاتحاد الخليجي، وأن البحرين مستعدة من هذه اللحظة التاريخية للتحول في اتجاه الاتحاد، كما كانت البحرين دائماً وأبداً مع المشاريع الوحدوية، ولعل أبرزها حينما شاركت شقيقاتها في قيام مجلس التعاون الخليجي.

لقد تداول جلالته مع إخوانه قادة دول مجلس التعاون موضوع الانتقال من التنسيق والتكامل إلى الاتحاد، وإن مملكة البحرين على استعداد من هذا اليوم لإعلان الاتحاد، فالبحرين حكومة وشعباً في مقدمة الدول التي تستشعر الخطر المحدق بها، ولعل كلمات خادم الحرمين الشريفين في قمة الرياض(32) قد دفعتها (البحرين) لدراسة الموضوع وتحديد المواقف، ففي قمة الرياض دعا الملك عبدالله للتحول من التعاون إلى الاتحاد في «كيان واحد» حين قال: (التاريخ علمنا وعلمتنا التجارب ألا نقف عند واقعنا ونقول اكتفينا، ومن يفعل ذلك سيجد نفسه في آخر القافلة ويواجه الضياع وحقيقة الضعف، وهذا أمر لا نقبله جميعا لأوطاننا وأهلنا واستقرارنا وأمننا، لذلك نطلب ـ منكم اليوم ـ أن نتجاوز مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد في كيان واحد)، ووجه خطابه (الملك عبدالله) إلى إخوانه قادة دول مجلس التعاون الخليجي: (لا شك أنكم جميعا تعلمون بأننا مستهدفون في أمننا واستقرارنا، لذلك علينا أن نكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقنا تجاه ديننا وأوطاننا)، وأشار إلى (إن أمن المملكة ودول الخليج العربية الأخرى مستهدف)، والبحرين بوابة الخليج والأمة العربية تستشعر الأخطار المحدقة بها، وكم كلفها الدفاع عن الخليج والأمة، فثلاثة أعوام وهي في عين الفتنة والمحنة القادمة مع مشروع تغيير هوية أبناء المنطقة والمعروف بالربيع العربي.

أننا مستهدفون في أمننا واستقرارنا، لذلك علينا أن نكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقنا تجاه ديننا وأوطاننا

ثانياً: المشاريع الإسكانية: فقد وجه جلالته إلى بناء أربعين ألف وحدة سكنية في أسرع وقت، وهو بهذه المشاريع الإسكانية الضخمة يهدف إلى تحسين الظروف المعيشية للمواطنين وتوفير الخدمات الأساسية، وأبرزها تأمين السكن الكريم، والمتأمل في بعض الدول المجاورة يرى الفارق الكبير فيما توليه الحكومة برئاسة سمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة من اهتمام ورعاية للمواطنين وبين ما يقدم في تلك الدول، وقد استطاعت وزارة الإسكان من إيصال الخدمات الإسكانية للمناطق النائية، والمتابع للمشاريع الإسكانية اليوم يرى العمل الحثيث والدؤوب لتحقيق رؤية جلالته، لذا أثنى جلالته على الحكومة لتلبية احتياجات المواطنين.

ثالثا: تكريم رواد العمل الوطني: إن من السنن الحميدة التي سنها جلالة الملك المفدى في ذكرى الاستقلال هي الاحتفاء بالجهود المتميزة التي قام بها رواد العمل الوطني، فقد تم هذا العام تكريم اثنين وأربعين شخصية ممن قدموا الكثير لهذا الوطن، فقد كان أداؤهم متميزاً في خدمة وطنهم، لذا نالوا الاوسمة التقديرية.

المناسبات الوطنية هذا العام تشهد تفاعلاً كبيراً بين القيادة والشعب، وما ذلك إلا للإيمان الكبير بالمشروع الإصلاحي الذي دشنه جلالة الملك المفدى حينما وضع ميثاق العمل الوطني، فما أجمل الأيام في وطن ينعم بالأمن والاستقرار.

للرجوع للمقالات السابقة

أحمد عبداللطيف البحر

... والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

(1)

الغضب حالة انفعالية مؤقتة تصيب الفرد فتعطل لديه عمل العقل وتفقده الشعور بحواسه، فهو أثناء سيطرة هذه الحالة عليه لا يرى ولا يسمع ولا يحس. وعندما يفيق من تأثير تلك الحالة يدرك بأنه قد أتى بسلوكيات غريبة وأفعال عنيفة وفي بعض الأحايين عنيفة جداً. عندما يدرك ذلك يندم وحينها لا ينفع الندم. يحذرنا «كونفوشيوس» من عواقب الغضب فيقول «إذا تملكك الغضب ففكر في العواقب». فهل فكر فعلاً هذا الأب في الموقف التالي عزيزي القارئ في عواقب الغضب؟ إليك الموقف كما رواه الداعية سلمان العودة في كتابه أنا وأخواتها:

«حين عاد الزوج إلى منزله الجديد، فوجئ بأن طفله الحركي قد مزق الأثاث الجديد، وكسر بعض الزجاج، غضب وربط الصبي عقاباً له!. الأم تتألم ولا تستطيع أن تتكلم. بعد ساعات صمت بكاء الطفل، ورأت أمه يده زرقاء من أثر الحبل المشدود. الفحص الطبي قرر أن الدم تسمم ولا بد من بتر اليد. عادوا إلى المنزل الكئيب بعد أيام، والطفل يقول لوالده: بابا أرجع لي يدي ولن أعبث بالأثاث مرة أخرى.» انتهى الإقتباس. إنه الغضب العنيف الذي سيطر على الأب وعطل لديه دور العقل فأصبح بلا عقل وبلا إرادة وبلا روح وبلا إحساس، فكانت عاقبة الغضب ذاك كارثية بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى. لنعد عزيزي القارئ إلى عواقب الغضب ولكن في بيئة العمل هذه المرة. يقول (غاندي) «الغضب وعدم التسامح هما أعداء التفاهم الصحيح»، إليك هذا الموقف..

(2)

قبل أن يدخل مدير الموارد البشرية مكتب الرئيس التنفيذي حذره السكرتير بأنه سيواجه غضباً شديداً وربما يكون الأمر أعظم من الغضب ونصحه بتحمل ما سيواجهه وتفادي الرد والمناقشة مع الرئيس لأنه –أي الرئيس– في حالة غليان عليه. كعادته ابتسم وشكر بهدوئه المعهود السكرتير على نصيحته وتحذيره. وعرف من السكرتير أولئك الذين قاموا «بشحن» الرئيس ضده حتى أوصلوه إلى حالة الغليان تلك –كما قال السكرتير. وفعلاً هذا ما حدث، فعند دخول المدير تلقفه الرئيس بسيل من عبارات التوبيخ والتهديد والإهانة. وبصوت غاضب يكاد يسمعه من في الأدوار الأخرى قال الرئيس: –لا أريد أن أسمع منك أي عذر أنت لا تفهم. أنت غير جدير بمنصبك ولا تستحقه. لقد تجاوزت صلاحياتك ومن قال أن لديك صلاحيات! أنت مجرد كاتب تنفذ الأوامر، إني آمرك الآن وفوراً بسحب رسالتك التي وقعتها ومنحت بموجبها مكافأة للموظف دون موافقتي ومن ثم تقدم استقالتك الآن وقبل خروجك من مكتبي. حاول المدير توضيح الأمر ألا أن الرئيس منعه من ذلك وهدد بطرده من المكتب إذا فعل ذلك. قال المدير وهو يناول الرئيس استقالته وبصوت هادئ ومتزن: –هذه استقالتي سيدي. أما بخصوص رسالة المكافأة للموظف فإني أؤكد لك سيدي بأني لم أقم بتوقيعها وإنما قمت بإعدادها فقط ضمن الرسائل الأخرى لعرضها عليكم أولاً حسب توجيهاتكم في اجتماعنا الأخير. وكنت أنوي عمل ذلك في الغد. استقالتي بين يديكم أرجو قبولها لأن ما حدث لا يسمح لي بالإستمرار في العمل فأهم مقومات العمل هو وجود الثقة بين الرئيس والمرؤوس وبالعكس.

(3)

تقول «إليزابيث كيني» «إن الشخص الذي استطاع أن يغضبك هو في الواقع استطاع أن يهزمك» هذا هو ما أحس به الرئيس التنفيذي وهو يرى مدير الموارد البشرية يترك مكتبه وهو في هدوئه المعتاد. أحس الرئيس بأن أولئك الأشخاص الذين قاموا «بشحنه» وأوصلوه إلى حالة الغضب هذه قد هزموه ووضعوه في هذا الموقف المحرج بل هذا الموقف الصعب. لقد ظلم موظفاً مخلصاً وأميناً وقطع رزقه ورزق عائلته وهو تحت تأثير الغضب غير المبرر البتة. كان عليه التحقق من ما نقل إليه أولاً فوجوده على رأس المؤسسة يتطلب منه التحلي بكثير من الحلم والتروي والإتزان والحكمة. كان يجب أن يعلم وكما يقول «توماس بين» أن «أعظم عدو للغضب هو التأجيل» فلو استطاع الرئيس التحكم في انفعاله لبعض الوقت والتحقق من المعلومات لما حدث ما حدث. عزيزي القارئ، هل أصبحت يوماً ضحية للغضب؟com

للرجوع للمقالات السابقة

a.a.albahar@gmail.com